

# كلمة الشطرنج

وبعض مصطلحات هذه اللعبة

تأصيلها ورحلتها من العربية إلى اللغات الأخرى

ف. عبد الرحيم

مجمع الملك فهد - المدينة المنورة



الشطرنج: لعبةٌ تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، تمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين، ووزيرين، والخيالة، والقلاع، والفيلة، والجنود<sup>(١)</sup>.

في ضبطه خلاف. وهو في أصل وضعه بفتح الشين، غير أن اللغويين يرون كسر الشين لثلا يكون مخالفاً للأوزان العربية. قال الجواليقي في المعرب: «وبعضهم يكسر شينه ليكون على مثال من أمثلة العرب كجرحل لأنه ليس في الكلام أصل فَعَلَّلٌ بفتح الفاء» اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور: «كسر الشين فيه أجود ليكون من باب جرحل» اهـ. ومن اللغويين من أوجب الكسر. فقال الصغاني: «بكسر الشين، ولا يفتح أوله» اهـ.

وقال الفيروزآبادي: «ولا يفتح» اهـ.

وقد ردّ عليه الزبيدي قائلاً: «وما نفاه المصنّف من فتحه أثبتته غيره، وجزم به الحريري وغيره. وقالوا: الفتح لغة ثابتة، ولا يضرّها مخالفة أوزان العرب لأنه أعجمي معرب، فلا يجيء على قواعد العرب من كل وجه» اهـ.

فيه لغة بالسین، أي سطرنج. قال الصغاني: «قد يقال بالسین المهملة» اهـ. وذكر هذه اللغة الفيروزآبادي والخفاجي<sup>(٣)</sup> أيضاً.

لقد ذهب بعضهم إلى عروبة هذه الكلمة. قال الصغاني: «هو إما من الشطارة، أو من التسطير لأنه يعباً ويسطّر» اهـ. وقد نقل الفيروزآبادي أيضاً كلامه هذا. وقد أوضح الزبيدي أن المراد أن الشطرنج بالمعجمة مشتق من الشطارة، والسطرنج بالمهملة مشتق من التسطير.

(١) المعجم الوسيط.

(٢) المعرب: ٤١٤.

(٣) شفاء الغليل ١١٤.

وقال الخفاجي: «وقيل هو عربي من المشاطرة لأنَّ لكلُّ شطراً، ومنهم من جعله أشطراً، والصحيح أنه معرب» اهـ.

ومن الغريب حقاً أن يصدر مثل هذا الكلام من الصغاني، وهو علم من أعلام اللغة العربية. والأغرب منه أن ينقل الفيروزابادي هذا الكلام من غير تعليق، ولا تفنيد.

ولنا أن نسأل: بأيّ قاعدة صرفية يمكن اشتقاق الشطرنج من الشطارة، والسطرنج من التسطير؟ آليم من أحرف الزيادة؟ أليس القائل بهذا كمن ادّعى أن الطير ولد الحوت(١)؟

وقد ردّ ابن بري على ادعاء الصغاني هذا، وقال: الأسماء العجمية لا تشتقّ من الأسماء العربية، والشطرنج خماسي، واشتقاقه من شطر أو سطر يوجب كونها ثلاثية، فتكون النون والجميم زائدتين، وهذا بينُّ الفساد»(٢) اهـ.

لقد ذكره الجواليقي من ضمن المعربات، وقال: «فارسيّ معرب» اهـ. وكذلك نصّ الفيوميّ على تعريبه. وقال الخفاجي: «والصحيح أنه معرب» اهـ. وصاحب القاموس بعد ما ذكر أنه من الشطارة، أو من التسطير قال: «أو معرب» اهـ، ونصّ الزبيدي على فارسيته.

وذكروا في أصله أقوالاً، منها:

\* إنه من صد رنگ، أي مائة حيلة، والمقصود التكثير. قاله الخفاجي(٣)، وترجمه الزبيدي بالحيلة فقط، وهو غير صحيح.

\* إنه من شدُّ رنج، أي من اشتغل به ذهب عنأوه باطلاً. ذكره الخفاجي بصيغة

(١) هذا قول ابن السراج، وهو بتمامه: مما ينبغي أن يحذر منه كلُّ الحذر أن يشتقّ من لغة العرب لشيء من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادّعى أن الطير ولد الحوت اهـ. (المعرب للجواليقي ص ٩١).

(٢) نقلاً عن الزبيدي في التاج.

(٣) شفاء الغليل: ١١٤.

التمريض، ونقله الزبيدي، وأدي شير<sup>(١)</sup> كذلك، غير أن أدي شير كتبه: شُدْ رنك بالكاف، وهذا خطأ فاحش، إذ رنج معناه الهمّ، أما رنك فمعناه اللون. \* شط رنج، أي ساحل التعب. ذكره الزبيدي نقلاً عن الناموس. قال الزبيدي بعد أن أورد هذه الأقوال: «وكلّ ذلك احتمالات» اهـ. قال ف. عبد الرحيم: كل هذا ليس بشيء. اللفظ فارسيّ كما ذكر الجواليقي، والزبيدي، وأصله بالفارسية الحديثة شترنگ بالكاف الفارسية، وبالفهلووية چترنگ - بالجيم والكاف الفارسيّتين - وهو دخيل من اللغة السنسكريتية، ولفظه في تلك اللغة «چترنگ» بفتح الجيم الفارسية، وضمّ التاء، وفتح الراء، وسكون النون، وفتح الكاف الفارسية، ومعناه الجيش، وهو مكوّن من جزئين: چتر، ومعناه أربعة، وأنگ، ومعناه العضو. فمعناه بجزءيه: ذو أربعة أعضاء، أو رباعي. وسمي الجيش الهندي القديم هذه التسمية إذ كان يتكون من أربعة عناصر، وهي: الرجالة، والخيالة، والفيلة، والعربات. وبما أن هذه اللعبة تمثل المواجهة بين جيشين سميت باسم الجيش.

### من أدوات لعبة الشطرنج:

الشاه، وهو الملك بالفارسية. قال ابن منظور: «والشاه بهاء أصلية: الملك، وكذلك الشاه المستعملة في الشطرنج، هي البهاء الأصلية، وليست بالتاء التي تبدل منها في الوقف الهاء، لأنّ الشاة لا تكون من أسماء الملوك. واللفظة المستعملة في هذا الموضع يراد بها الملك...»<sup>(٢)</sup> اهـ.

وقال الزبيدي في التاج (شوه): «والشاه: السلطان، فارسية، ومنه الشاه المستعملة في رقعة الشطرنج» اهـ.

(١) الألفاظ الفارسية المعربة: ١٠٠.

(٢) لسان العرب: شوه.

ومنها: الفَرَزَان ذكره الأزهري<sup>(١)</sup>، والصغاني، وابن منظور، والفيروزابادي. والفَرَزِين بالياء لغة فيه، ذكره الأزهري استطراداً<sup>(٢)</sup>، والجواليقي نقلاً عن ثعلب<sup>(٣)</sup>. لقد نصَّ اللغويون الذين ذكروه على كونه معرباً. وقال الصغاني إنه معرب فرزين، وتبعه الفيروزابادي. وهذا القول تنقصه الدقّة، إذ توجد باللغة الفارسية اللغتان: فِرْزَان بالألف وبكسر الفاء، وفَرَزِين بالياء، وبفتح الفاء، ودخلتا في العربية.

وأصل معنى «فرزين» الحكيم. يجمع الفَرَزَان على فَرَازِين<sup>(٤)</sup>، والفرزين على فَرَازِنَة<sup>(٥)</sup>.

ويقال: تَفَرَزَنَ البَيْدُقُ أي صار فرزاناً<sup>(٦)</sup>.

ومنها الرُّخّ. قال الليث: «الرُّخّ معرب من كلام العجم من أدوات لعبة لهم»<sup>(٧)</sup> اهـ. وقال الصغاني: «الرُّخّ من أدوات لعبة الشطرنج، فارسي معرب، والجمع: رِخْخَةٌ مثال قِرْدَةٍ» اهـ. ذكره ابن منظور غير أنه قال إن جمعه رِخَاخ. والرُّخّ أصلاً طائر خرافي ذكروا أنه يحمل الكركدن<sup>(٨)</sup>. وضعوا رِخّ الشطرنج تشبيهاً بهذا الطائر<sup>(٩)</sup>.

وهو فارسي معرب كما قال الصغاني، وأصله رُخٌّ بتخفيف الخاء، وشدت عند

(١) التهذيب ١٣: ٢٨٨.

(٢) التهذيب ٩: ٤٠٠.

(٣) المعرب: ٣٤٢.

(٤) المراجع السابقة.

(٥) التهذيب ٩: ٤٠٠.

(٦) التاج.

(٧) التهذيب ٦: ٥٦٧.

(٨) القاموس المحيط.

(٩) ذكره الزبيدي نقلاً عن ابن خلكان.

التعريب لإلحاقه بالثلاثي كما فعلوا في كثير من الكلمات الثنائية مثل جلّ، ومسّ، وبمّ، وونّ، والريّ<sup>(١)</sup>.

ومنها البَيِّذَق، وهو الجندي الراجل. أورده الأزهري<sup>(٢)</sup>، والصغاني، وابن منظور، والفيروزبادي. ورد في الحديث بمعناه اللغوي، ففي حديث مسلم أن النبي ﷺ «جعل أبا عبدة على البياذقة»<sup>(٣)</sup> أي يوم فتح مكة.

المعاجم التي أوردته ذكرت أنه يجمع على بياذقة، ولم تزد، غير أنه ورد في شعر الفرزدق بياذق بغير الهاء. قال:

منعتك ميراث الملوك وتاجهم وأنت لدرعي بيذق في البياذق  
وبناءً على هذا البيت لم يذكر الجواليقي في جمعه غير البياذق<sup>(٤)</sup>.

نصّ اللغويون الذين ذكروا هذا اللفظ على أنه معرب، وقال الجواليقي إنه فارسي.

وقد تعرّض اللغويون لأصله كذلك. قال الجواليقي إن أصله بيّذه، وقال الصغاني إنه: بياذه بالمعجمة، وقال الزبيدي إنه بياذه بالمهملة.

هو فارسي كما قال الجواليقي، ولفظه بالفارسية الحديثة بياذه بالباء الفارسية المثلثة، وبالبدال المهملة. غير أن اللغة الفارسية التي كانت تعاصر اللغة العربية في العصر الجاهلي هي الفهلوية، وليست الفارسية الحديثة، وكانت الفهلوية تختلف عن الفارسية الحديثة اختلافاً غير يسير، ومن أهم ما اختلفت فيه اللهجتان هو أن الكاف الصرفية المتطرفة حذفت في الفارسية الحديثة، فسادك بالفهلوية أصبح ساده بالفارسية الحديثة. وليست الهاء التي في صيغة الفارسية الحديثة بدلاً من

(١) المغرب: ٧٢. ومثال ذلك في العصر الحاضر: دُشّ، ودِشّ بضمّ الدال، وفتحها.

(٢) التهذيب ٩: ٧٦.

(٣) مسلم: كتاب الجهاد والسير: ٨٦.

(٤) المغرب: ٢١٠.

الكاف الفهلوية، إنما جيء بها في الكتابة لإظهار فتحة الحرف السابق للكاف الذي أصبح في صيغة الفارسية الحديثة الحرف الأخير. فهي مجرد رمز إملائي، ولا نطق لها، ومن ثمّ سميت الهاء المختفية، ولولاها لقرئ الحرف الأخير بالسكون، وابتعدت الصيغة الحديثة عن الصيغة القديمة غير قليل. وإذا كانت الكاف الفهلوية مسبوقاً بأحد أحرف العلة لم تكتب الهاء المختفية إذ لا حاجة حينئذٍ إليها نحو:

ديباك بالفهلوية، وديبا بالفارسية الحديثة.

سوك بالفهلوية، وسو بالفارسية الحديثة.

شبيك بالفهلوية، وشبي بالفارسية الحديثة.

الكاف الفهلوية المتطرفة المحذوفة تعود في بعض مشتقات الكلمة في الفارسية

الحديثة، نحو:

١- بنده: العبد، وجمعه بندگان أي العباد، علماً بأن أداة الجمع هي زيادة

الألف والنون.

٢- ساده: الساذج؛ والسذاجة: سادگي علماً بأن أداة المصدر هي زيادة الياء

في آخر الكلمة.

فلنعد الآن إلى البيذق. الراجل بالفارسية الحديثة يياده، ويكون بالفهلوية

بياذك بالذال المعجمة، وبالكاف في آخر الكلمة. عُرِبَتْ هذه الكلمة بصورة

بياذق بفتح الذال، ثم كسرت كما كسرت في الباذق، والدانق، فوافقت وزن

فعالل، وهو من أوزان الجمع، فظنّوه جمعاً، واشتقوا منه مفرداً وقالوا: بيذق كما

اشتقوا كلمة قرش للمفرد من قروش<sup>(١)</sup>.

الكلمة الفهلوية يياذك (يياده بالفارسية الحديثة) تعني الرجالة، وكذلك

(١) هذا لفظ تركي، أصله kuruş، وهو مفرد. نقل إلى العربية بصورة قروش، فوافق وزن فُعول، وهو من

أوزان الجمع، فقالوا للمفرد قرش.



البياذقة. ويفهم من قول ابن الأثير «وقيل: سُموا بذلك لخفة حركتهم، وأنهم ليس معهم ما يُثقلهم»<sup>(١)</sup> أن أصل معناها الخفيف، وهذا لا يصح.

رحلة كلمة الشطرنج وبعض مصطلحات هذه اللعبة من العربية إلى اللغات الأخرى

### (١) تسمية اللعبة

إن اللغة العربية أخذت كلمة الشطرنج، وبعض مصطلحات هذه اللعبة من اللغة الفارسية كما رأينا، ثم أخذها منها كثير من لغات العالم. اسم هذه اللعبة مأخوذ في معظم لغات العالم من إحدى الكلمات الثلاث الآتية:

\* الشطرنج.

\* الشاه مات.

\* الشاه.

اللغات التي سمت هذه اللعبة بالشطرنج:

من اللغات الأوربية التي سمت هذه اللعبة باسم الشطرنج: البرتغالية، والإسبانية، واليونانية.

١- اسمها بالبرتغالية xadrez، ونطقه «شَدْرُز»، ويلاحظ أنه محرف تحريفاً غير يسير، وذلك بالحذف والإبدال. أما الحذف فحذفت منه النون بعد الراء؛ وأما الإبدال، فأبدلت من الطاء الدال، ومن الجيم الزاي.

واشتق منه فعلٌ، وهو xadrezar، ومعناه: نقش الشيء بمربعات مثل مربعات لوحة الشطرنج التي يلي فيها السوادُ البياض<sup>(٢)</sup>، واسم المفعول منه xadrezado أي منقوش بمربعات كمربعات لوحة الشطرنج. ويقال كذلك enxadrezar، و enxadrezado.

(١) النهاية ١: ١٧١. وأورد الزبيدي قوله هذا في التاج.

(٢) اشتقت معظم اللغات الأوربية من اسم الشطرنج، ومن أحد مصطلحاته فعلاً للدلالة على هذا المعنى، ولم يفعل ذلك في اللغة العربية مع حاجتنا إلى مثل هذا المعنى. ومن ثم أقترح أن نشق من الشطرنج: شَطْرَجَ شَطْرَجَةً، وهو مُشَطْرَج. نقول: هذا ثوب مشطرج كما يقال ثوب مرحل.

٢- واسمها بالإسبانية القديمة axedrez، ونطقه «أشدرز»، والهمزة التي في أوله هي همزة ال التعريف.

غير أن الشين تحولت إلى الخاء في الإسبانية الحديثة، وترمز إلى الخاء بحرف (j)، ومن ثم تحول axedrez الآن إلى ajedrez (أخدرز) كما تحول شريف عندهم الآن إلى خريفه (jarife)، وشراب إلى خرابه (jarabe) بفعل هذا الإبدال الصوتي. أما اللغة البرتغالية، وهي أخت الإسبانية، فلم تتعرض لهذا الإبدال، فبقيت الشين شيئاً في الكلمات العربية الدخيلة في هذه اللغة.

اشتق الإسبان فعلاً من ajedrez، فقالوا: ajedrezar بمعنى شَطَّرَجَ الشيء أي نقشه بمربعات مثل مربعات لوحة الشطرنج، واسم المفعول منه: ajedrezado أي مشطَّرَج، ومن المشتقات: ajedrezamiento بمعنى الشَطَّرَجَة.

٣- واسمها باليونانية الحديثة: ζατρικιον، ونطقه «زتركيون». لا توجد الشين في اللغة اليونانية، فأحلوا محلها الزاي. النون محذوفة في الصيغة اليونانية كذلك. أما الياء والواو والنون (يون) التي في آخر الكلمة، فهي من حروف الزيادة باليونانية، ومن دلالاتها التصغير.

اللغات التي سمّت هذه اللعبة بالشاه مات:

١- عبارة الشاه مات من مصطلحات الشطرنج، يقولها أحد اللاعبين عندما يكون شاهُ خصمه في مأزق لا يمكن الخروج منه. من اللغات التي سمّت الشطرنج بالشاه مات الروسية، فاسمها في تلك اللغة: шахматы: «شاخمات». يلاحظ أن الهاء أصبحت خاءً، علماً بأنه لا توجد في اللغة الروسية هاء، فيبدلونها بالحاء، فالهندي عندهم خندي Хинди، والهنبي عندهم خبي Хиппи.

٢- ومنها البلغارية، فاسم الشطرنج فيها كاسمه في الروسية.

٣- ومنها العبرية الحديثة، فاسمها فيها שחמט (شخماط) والظاهر أنه مأخوذ

من اللغة الروسية.

## اللغات التي سمت هذه اللعبة بالشاه :

( ١ ) اللاتينية :

دخلت كلمة الشاه في اللاتينية المتوسطة بصورة scaccus ( سَكَاكُوس ) بإحلال السين والكاف محلّ الشين، وبإبدال الهاء كافاً. أما السين التي في آخر الكلمة فهي علامة الرفع باللاتينية .

لا توجد الشين في اللغة اللاتينية، ويبدو أن غير الناطق بها إذا حاول النطق بها لم يوفق، وانتهى إلى النطق بسين تتبعها كاف . ومما يدلّ على ذلك أن الشين في اللغات الجرمانية تناظر السين والكاف في اللغات الإسكندنافية كما يتّضح من الأمثلة الآتية : ship بالإنكليزية تناظرها skepp بالسويدية، و skib بالدمركية .

shoulder بالإنكليزية تناظر skuldra بالسويدية، و skulder بالدمركية .

shoe بالإنكليزية تناظر sko بالسويدية، والدمركية .

كان للشاه معنيان باللاتينية :

\* كلمة ينبّه بها اللاعب خصمه إلى كون شاهه معرضاً للخطر .

\* لعبة الشطرنج .

استعملت اللاتينية scaccus (المفرد) بالمعنى الأول، و scacchi (الجمع) بالمعنى

الثاني .

تطورت هذه الكلمة اللاتينية إلى eschec بالفرنسية القديمة، ثم إلى échec بالفرنسية الحديثة .

بقي الفرق بين صيغتي المفرد والجمع في اللغتين الفرنسية والإيطالية كذلك .

( ٢ ) الفرنسية :

فبالفرنسية échec المفرد تعني كلمة تنبيه للخصم . وبما أن كون الشاه معرضاً للخطر قد يؤدي إلى الهزيمة، اكتسبت الكلمة معنى الهزيمة كذلك، ومنه جاء

قولهم: *subir un échec* أي تعرّض للهزيمة.

أما الجمع *échecs* فخصص للعبة الشطرنج، ويطلق كذلك على قطع الشطرنج.

( ٣ ) الإيطالية:

وكذلك الأمر في الإيطالية، فصيغة المفرد *scacco* تعني تنبيه الخصم إلى كون

شاهه معرضاً للخطر. ولها معانٍ آخر منبثقة من المعنى الأصلي، وهي:

\* أحد مربعات رقعة الشطرنج.

\* الإخفاق.

\* الهزيمة. يقال: *subire uno scacco*، أي تعرّض للهزيمة.

أما الجمع *scacchi* فيعني لعبة الشطرنج.

ومما اشتق منه:

*scacchiera*، ومعناه: رقعة الشطرنج.

*scacchista*، أي لاعب الشطرنج.

*scacciare*، معناه الطرد، وهذا المعنى مأخوذ من طرد اللاعب شاه خصمه

من موقعه.

( ٤ ) الإنكليزية:

لقد مرّ بنا آنفاً أن كلمة الشاه تطورت إلى *eschec* بالفرنسية القديمة. كان لهذه

الكلمة بالفرنسية القديمة، وبخاصة بالفرنسية القديمة التي كانت سائدة في

إنكلترة - وعُرفت بالفرنسية الإنكليزية - (Anglo-French) صورة أخرى، وهي

*eschès* بالسين في موضع الكاف في آخر الكلمة. وقد دخلت هذه الكلمة

الفرنسية بهذه الصورة الثانية في اللغة الإنكليزية في القرن الثاني عشر الميلادي،

ولكنها طرحت عند دخولها في اللغة الإنكليزية مقطوعاً الأول من باب الاقتصاد

في الجهد، فأصبح لفظها: *chess*، وهذا هو اسمها للشطرنج بالإنكليزية.

أما صيغتها بالفرنسية الأصلية (أي eschec) فأخذتها الإنكليزية بصورة check بعد حذف مقطعها الأول، وخصصتها لمعنى تنبيه الخصم، وسنتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله.

٥) الدنمركية:

اسم لعبة الشطرنج بالدنمركية skak (سكاك)، حلت فيه السين والكاف محلّ الشين كما حدث في اللاتينية؛ وأصبحت الهاء كافاً كما حدث في الفرنسية ولغات أخرى.

تستعمل الدنمركية هذه الكلمة للمعنيين: الشطرنج، وتنبيه الخصم إلى كون شاهه معرضاً للخطر.

٦) السويدية:

اسم الشطرنج فيها schack (شاك) بقيت فيه الشين شيئاً، أما الهاء فأبدلت كافاً. قد يقال كذلك schackspel بإضافة كلمة spel التي تعني اللعبة (انظر اسم الشطرنج باللغتين الألمانية والهولندية).

تستعمل هذه الكلمة نفسها بمعنى تنبيه الخصم إلى كون شاهه معرضاً للخطر.

٧) الألمانية:

اسم الشطرنج بالألمانية Schach (شاخ) بقيت فيه الشين شيئاً، وأبدلت الهاء خاءً. وهذه الكلمة تعني كذلك تنبيه الخصم بكون شاهه معرضاً للخطر. غير أنّ الأكثر في اسم الشطرنج أن يقال Schachspiel (شاخ شِپيل)، وهو مركب من كلمتين: Schach (شاخ)، و Spiel (شِپيل)، ومعناها اللعبة.

٨) الهولندية:

اسم الشطرنج بالهولندية schaakspel (سُحاك سِپيل)، وهو - مثل الاسم الألماني - مكون من كلمتين:

\* Schaak (سُخَاك) وهي الصورة المُهَلَّندة لـ الشاه، حَلَّتْ فيها السين والحاء محلَّ الشين، وأبدلت الهاءُ كافاً.

\* spel (سِپِل)، ومعناها اللعبة، وهي توعم Spiel (شِپِيل) بالألمانية.  
(٩) المقدونية:

اسمه فيها шах (شاخ) بقيت فيه الشين شيئاً، أما الهاء فأبدلت خاء. تستعمل هذه الكلمة نفسها بمعنى تنبيه الخصم بكون ملكه معرضاً للخطر. بعض اللغات التي سمَّت الشطرنج بالشاه أخذت هذه الكلمة من اللغة التركية، فبقيت سليمةً من غير تحريف. من هذه اللغات: الرومانية<sup>(١)</sup> والصربوكرواتية<sup>(٢)</sup>، والألبانية، فلفظها في الأولى sah، وفي الثانية šah، وفي الثالثة shah، ونطقها كلها «شاه».

## (٢) كلمة تنبيه الخصم إلى كون شاهه معرضاً للخطر

من إجراءات لعبة الشطرنج أن ينبه أحد اللاعبين خصمه إلى كون شاهه معرضاً للهجوم والهزيمة. الكلمة التي يقولها اللاعب للتنبيه هي كِشْ بالفارسية<sup>(٣)</sup>، والكلمة نفسها تستعمل بالعربية الآن. وتستعمل بالتركية كذلك، وتكتب بالحرف اللاتيني هكذا: keş.

يبدو أنه كان يقال في العربية قديماً الشاه! أو شاهك! (٤) يدلّ على ذلك أن جميع اللغات الأوربية تستعمل هذه الكلمة لهذا الغرض. لقد مرّ بنا صورة هذه الكلمة في بعض اللغات، وهنا نفضل القول في هذه الكلمة، وصورها في مختلف اللغات، ومعانيها المتعددة.

(١) لغة رومانيا في أوربة الشرقية، وعاصمتها بخارست.

(٢) لغة صربيا وكرواتيا، وتسمى بالإنكليزية Serbo-Croatian.

(٣) انظر: برهان قاطع للتبريزي بتحقيق د. محمد معين: كلمة كش. ويذكر المحقق أن هذه الكلمة تنطق الآن كيش.

(٤) لا يزال بعض لاعبي الشطرنج يقولون هذا.

دخلت هذه الكلمة في اللغة البرتغالية بصورة xeque ( شيكه ) علماً بأن حرف < x > يرمز بالبرتغالية إلى الشين. يقال dar um xeque، أي وضع شاه الخصم موضع الهجوم والهزيمة. وتفرّع من هذا المعنى الأصلي معنى التصدّي للشيء، وكبح جماحه، وإيقاف تقدمه، والسيطرة عليه، ويقال بهذا المعنى : pôr em xeque. كما تفرّع منه كذلك معنى الأزمة السياسية.

وللكلمة صورة أخرى، وهي escaques، لها معنيان: ( ١ ) مربعات رقعة الشطرنج، ( ٢ ) وتقسيم الشيء إلى مربعات ذات لونين متعاقبين. والفعل منها escaquear، أي قسّم الشيء إلى مربعات مثل مربعات رقعة الشطرنج. ويبدو أن الفعل escaqueirar بمعنى كسّر وحطّم كذلك مأخوذ من هذه الكلمة نفسها، ومعنى التكسير والتحطيم امتداد لمعنى التقسيم.

ودخلت في اللغة الإسبانية بصورة xaque ( شاكه )، ثم عندما تحولت الشين إلى الخاء كتبت بالـ < z > أي jaque ( خاكه ).

واكتسبت الكلمة معنى البكّاش<sup>(١)</sup> كذلك، وقد يكون منشؤه من أنّ اللاعب غير الماهر قد ينبّه خصمه أن شاهه معرض للهجوم والهزيمة، والأمر ليس كذلك. ويقال : jaque de aquí أي إليك عنّي ! ، وهذا طبعاً مأخوذ من أن الذي ينبّه خصمه على كون شاهه معرضاً للهجوم والهزيمة يطلب إليه أن ينحّي شاهه من المربع الذي يحتلّه.

من مشتقّات هذه الكلمة:

jaquel، بمعنى المربع ( وهو مصطلح في شعارات النبلاء )<sup>(٢)</sup>؛ ورقعة الشطرنج. واشتقّ منه : jaquelado أي مشطرنج.

( ١ ) في لغة مصر: الكذاب الذي يزعم أنه فعل كذا وكذا. وهذه الكلمة مقلوبة من بُشّاك بمعنى كذاب ( انظر الصحاح ).

( ٢ ) أي : heraldry.

والفعل jaquear يعني: نُبّه خصمه على كون شاهه معرضاً للهزيمة. لقد رأينا من قبل أن اللغة اللاتينية أخذت كلمة الشاه بصورة scaccus، وجعلتها بمعنى تنبيه الخصم، أما scacchi بصيغة الجمع فخصصتها لمعنى لعبة الشطرنج. ورثت اللغة الفرنسية هذا التفريق، فجعلت المفرد échec بمعنى تنبيه الخصم، والجمع échecs بمعنى لعبة الشطرنج.

يقال في التنبيه للخصم: échec au roi، أي شاهك!

ومن معنى كون الشاه معرضاً للهجوم والهزيمة، جاء معنى الهزيمة عموماً. يقال: subir un échec أي: أصيب بهزيمة، أو نكسة. ومن هذا المعنى تطوّر معنى الرسوب في الامتحان. يقال: c'est son second échec، هذا رسوبه للمرة الثانية. المعنى الأصلي يظهر في مثل: tenir l'ennemi en échec، أي تصدّي للعدوّ، وأوقف تقدّمه.

رأينا من قبل أن كلمة الشاه كان لها صيغتان في اللغة الفرنسية القديمة، هما: eschec، وeschès. الأولى كانت تستعمل في الفرنسية السائدة في إنكلترا والمعروفة بـ Anglo-French، وقد أخذتها الإنكليزية بصورة chess بعد حذف مقطعها الأول، وجعلتها اسماً للشطرنج.

كما أخذت الصيغة الفرنسية الثانية، وهي eschec، بعد حذف مقطعها الأول بصورة check وخصصها للمعنى الثاني، وهو تنبيه الخصم إلى كون شاهه معرضاً للهجوم والهزيمة. ثم اكتسبت هذه الكلمة معاني عديدة تولّدت بعضها من بعض، وتسلسلت، حتى بلغ عددها تسعة عشر حسبما ذكر معجم أكسفورد.

المعنى الأول هو التصدّي للعدوّ، ومنعه من التقدّم. بهذا المعنى يقال: check the enemy's advance، أي يتصدى للعدوّ، ويمنعه من التقدّم.

تفرّع من هذا، معنى السيطرة، والكبح، والردع، والمنع. بهذا المعنى يقال:



she could not check her tears، أي لم تتمالك عن دموعها، أي لم تستطع أن تمنع دموعها من الجريان .

ويتفرّع منه معنى المنع عموماً، ثم المنع من الوقوع في الخطأ، ويتفرّع من هذا الأخير معنى التحقيق، والتدقيق، والتأكد .

بهذا المعنى يقال :

check the tyres، أي تأكد من وجود الهواء في الدواليب .

You must check your work more carefully، يجب أن تراجع عملك بدقة أكثر .

ومن باب التدقيق والتأكد من الخطأ والتزوير أطلقت كلمة check على كعب الوثيقة المالية، وهو الجزء الذي ينفصل ويبقى عند أحد الطرفين منعاً للتزوير من الطرف الآخر. لقد عرّف الدكتور جونسون كلمة check في معجمه (عام ١٧٥٥م) ب: the correspondent cipher of a bank bill، أي الرقم المناظر لما في وثيقة مصرفية اهـ. ثم وسّع في معناها، وأطلقت على كل وثيقة مالية صادرة من المصرف بغضّ النظر عن احتوائها على الكعب . ثم عندما اشتهرت الكلمة بهذا المعنى غيرِ إملاؤها للتفريق، وكتبت بـ que بدلاً من ck، فأصبحت تكتب بصورة cheque. والجدير بالذكر أن هذه الكلمة لا تزال تحتفظ بإملائها القديم في إنكليزية الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد بادرت معظم لغات العالم إلى اقتناء هذه الكلمة الغنيّة من اللغة الإنكليزية، منها اللغة الفرنسية نفسها التي تبرعت بها للإنكليزية سابقاً بحالتها الفقيرة، إذ كانت تعني آنذاك شاه الشطرنج .

وفيما يلي صورتها في بعض اللغات المهمة :

chèque : بالفرنسية .

cheque : بالإسبانية، والبرتغالية، والهولندية .

check : بالإنكليزية الأمريكية، والسويدية، والدنمركية .

Scheck : بالألمانية .

cek : بالملايو .

çek : بالتركية .

ček : بالصربو كرواتية .

ceko : بالإسبرنتو .

чек : بالروسية، والمقدونية .

وقد دخلت هذه الكلمة الإنكليزية في اللغة العربية المعاصرة بصورة شيك<sup>(١)</sup>، فهذه بضاعتنا ردت إلينا بعدما استثمرت في سوق المعاني أيما استثمار . أخذتها منا اللاتينية قبل قرون بصورة شاه، وأعادتها إلينا الإنكليزية في القرن العشرين بصورة شيك . خرجت فقيرة، وعادت تحمل بيدها الملايين .

ومن باب التحقيق والتدقيق، ومنع التزوير أطلقت كلمة check على تذكرة أو علامة تسلّم لمن يترك أمتعته في الأمانات ليستردها متاعه . وامتداداً لهذه الدلالة اكتسبت الكلمة معنى قبول مصلحة القطار أمتعة المسافرين مقابل إعطائهم بطاقة تثبت ذلك . وفي عصر الطيران وسّع في هذا المعنى، وأطلقت كلمة check in على عملية إنهاء إجراءات السفر بالطائرة، وذلك بتسليم الأمتعة، والتذكرة إلى الموظّف المسؤول، والحصول على بطاقة صعود الطائرة وما إلى ذلك . وقد عربت هذه الكلمة بصورة « چيِّك »<sup>(٢)</sup>، ويجري استعمالها من قبل العاملين في مجال

(١) ينطقها الأكثر بإمالة فتحة الشين، غير أنه يسمع كسر الشين كذلك .

(٢) يرمز إلى الجيم المهموسة في كثير من البلاد العربية بالناء والشين كما في سندوتش، وتشيكوسلوفاكيا، وذلك تقليداً للغة الفرنسية التي ترمز إلى هذا الصوت بـ tch . لئن كانت هذه الطريقة مناسبة للفرنسية إنها لا تصلح للغة العربية البتّة لأنها تؤدي إلى البدء بالسكون كما في تشاد، وإلى التقاء الساكنين كما في كراتشي . ومن ثم أفضل أن يرمز إلى هذا الصوت بالجيم المثلثة . وهذا الحرف مستعمل لهذا الصوت في بعض البلاد العربية كالعراق .

الطيران المدني . الحقيقة قد تكون أغربَ من الخيال . هل يصدّق من لا معرفة له بتأريخ اللغات وصلة بعضها ببعض أنّ « چيِّك » كلمة عربية، وأنّ أصلها شاه التي أخذتها العرب من الفرس، ثم صدّرتها إلى أوربة؟

رأينا من قبل أن check صيغة أخرى لـ chess بمعنى الشطرنج، ومن ثم اكتسبت هذه الكلمة معنى خطوط متقاطعة تتكون منها مربعات مثل مربعات رقعة الشطرنج . يقال :

Which one will you take, stripes or checks? أيهما تأخذ : ذا خطوط أم

ذا مربعات؟

ثم أطلق على نسيج مُشَطَّرَج . يقال : a check shirt ، أي قميص من نسيج مشطرج . واشتقّ منه فعل للدلالة على معنى الشُّطَّرَجَة ، وهو checker ، غير أن الأكثر فيه أن يكتب بحرف q ، هكذا :

chequer ، وأكثر ما يستعمل من هذا الفعل هو اسم المفعول المشتقّ منه ، أي chequered . يقال : a chequered blanket ، أي لحاف مشطرج .

ونظراً لأن مربعات رقعة الشطرنج يتعاقب فيها السواد والبياض استعيرت هذه الكلمة للدلالة على تعاقب ظروف الحياة كتعاقب العسر واليسر، والنجاح والإخفاق، والفرح والتّرح، ومن ثم يقال :

a chequered career ، أي حياة تعاقب فيها العسر واليسر، حياة لم تكن على وتيرة واحدة، حياة متفاوتة الحظّ .

كما يقال : a chequered history ، أي تاريخ حافل بأحداث متنوّعة . نصٌّ من عام ١٨٣٠م يقول :

Life's chequered scene of joy and sorrow ، أي : مناظر الحياة التي تتعاقب فيها الفرح والتّرح .

وهاك كلمة أخرى ذات صلة بـ check، وهي exchequer. أصلها البعيد scac- carium (سكّاكاريوم) باللاتينية المتوسطة بمعنى رقعة الشطرنج، وهو مكوّن من scacc (سكّاك)، وهو تحريف لـ الشاه، واللاحقة arium التي تفيد معنى اسم المكان كما في aquarium، وherbarium، وvivarium<sup>(١)</sup>.

تطورت هذه الكلمة اللاتينية إلى eschequier بالفرنسية القديمة، وأصبحت بالفرنسية الحديثة échiquier، وهي كذلك بمعنى رقعة الشطرنج. دخلت الصيغة الفرنسية القديمة في اللغة الإنكليزية المتوسطة بصورة eschekere، وبصور إملائية أخرى، بمعنى رقعة الشطرنج كما يتضح من هذا النصّ المنتمي إلى عام ١٤٧٤م: Ther ben as many poyntes in the eschequer voyde as fulle، أي: في رقعة الشطرنج نقاط مشغولة بقدر ما تكون فيها نقاط فارغة اهـ.

ثم جرى تفصيح هذه الكلمة ظناً من بعض علماء اللغة الإنكليزية أنّ «es» في أول الكلمة تحريف للسابقة اللاتينية «ex»، ومن ثم غيّرُوا إملاء الكلمة من eschequer إلى exchequer<sup>(٢)</sup>.

إبان الحكم النُرْمانيّ على إنكلترة، أطلقت هذه الكلمة على ديوان المال، وتطلق الآن على وزارة المالية البريطانية، ويسمى وزير المالية البريطاني Chancellor of Exchequer. سُمِّيَ ديوان المال هذه التسمية لأن المنضدة التي كانت النقود توضع عليها كانت مغطّاة بقماش مشطّرج. لقد حدثت الظاهرة نفسها في اللغة الإيطالية، فاكتمست كلمة scacchiere التي تعني رقعة الشطرنج معنى وزارة

(١) aquarium: حوض من الزجاج لحفظ الحيوانات المائية للفرجة والدراسة. و herbarium: مكان لحفظ

النباتات المجففة المبوبة للدراسة. و vivarium: حظيرة لتربية الحيوانات.

(٢) هاك مثالاً للتفصيح في اللغة العربية المعاصرة. من الناس من يقول: ثوب ورق ظناً منه أن كلمة ثوب

بالتاء المثناة عامية وتحريف للثوب. والصواب أن كلمة ثوب من top بالتركية بمعنى اللقّة، ولا صلة لها بـ

الثوب العربية بالتاء المثلثة.

المالية، ويقال لوزير المالية Cancelliere dello Scacchiere. فانظر إلى قوّة اللغات فإنها تستطيع أن تولّد من قماش مشطرج وزارة للمالية!

### (٣) العبارة «الشاه مات»

تقال هذه العبارة في لعبة الشطرنج عندما يكون شاه الخصم في وضع يؤدي إلى هزيمته. وقد رأينا من قبل أن هذه العبارة أصبحت اسم الشطرنج في اللغة الروسية وفي لغات أخرى.

دخلت هذه العبارة بمعناها الاصطلاحي في الفرنسية القديمة بصورة eschec mat، وانتقلت منها إلى الإنكليزية بصورة checkmate، وتفيد بالإضافة إلى معناها الاصطلاحي معنى مجازياً، وهو الهزيمة التامة. توجد هذه الكلمة في معظم اللغات الأوروبية، وهاك صورها في بعض هذه اللغات:

بالألمانية Schachmatt، من معانيها المجازية: متعب، وتعني كذلك من لا عمل له في الحياة ففقد الرغبة في العيش.  
بألمانية Schachmatt.

بالإيطالية scacco matto، وتعني كذلك الهزيمة.  
بالدنمركية skakmat، ومن معانيه المجازية متعب.

دخلت عبارة «الشاه مات» في هذه اللغات كأنها كلمة واحدة، غير أنها كلمتان في بعض اللغات، منها:  
الإيطالية، وصيغتها فيها scocco matto.

والإسبانية، وصيغتها فيها jaque mate (خاكيه ماتييه).  
والبرتغالية، وصيغتها فيها xeque-mate (شيكيه ماتييه)، غير أنها تضع بين الكلمتين شرطة، ويظهر كونهما كلمتين بأن علامة الجمع (s) تضاف بعد الجزء الأول (xeques-mate).

والصربية الكرواتية، وصيغتها فيها sah-mat، وهذه اللغة كذلك تضع شرطة بين الكلمتين.

والغريب أن بعض اللغات عطفت « مات » على « الشاه »، وفيما يلي صيغها في هذه اللغات:

بالفرنسية échec et mat.

بالسويدية schack och matt، بالإضافة إلى الصيغة الموحدة schackmatt.

بالروسية шах и мат (شاخ إي مات). أما الصيغة الموحدة « شاخمات » فأصبحت اسماً للشطرنج كما رأينا من قبل.

اختارت بعض اللغات كلمة « مات » وهو الجزء الثاني من عبارة « الشاه مات » لتشتق منها فعلاً يدل على وضع شاه الخصم موضع الهزيمة. ففي الفرنسية يعنى الفعل mater وضع شاه الخصم موضع الهزيمة، وله معانٍ مجازية كأطاح به، وأخضعه. دخلت هذه الكلمة الفرنسية في اللغة الإنكليزية بصورة mat، غير أن معناها معنى اسم المفعول، وتعني: موضوع في موضع الهزيمة، متحير، مشوش عليه، مجهود ومنهوك القوى، فزع مذعور.

وتطور من هذه المعاني معنى آخر، وهو غياب مظاهر الابتهاج، وتطور منه معنى ما لا يريق فيه، فيسمى ورق التصوير الخالي من اللمعان matt، وقد دخلت هذه الكلمة في اللغة العربية بصورة « مت ».

الفعل matar باللغتين الإسبانية والبرتغالية بمعنى قَتَلَ كذلك مأخوذ من مات في الشاه مات كما أثبت ذلك اللغوي لوكوج<sup>(١)</sup>.

فهذه باختصار قصة كلمة « شطرنج »، وبعض مصطلحات لعبة الشطرنج، ورحلاتها الطويلة عبر كثير من اللغات الأوروبية.

(1) Etymologisches Wörterbuch, 115.